

## توظيف الرموز الوطنية في ديوان "الكنز المغمور في الشعر الملحون"

لمسعود بن رامي

The Employment of National Symbols in the Diwan "AlKanz

Almaghmour Fi Chiaer Almalhoun " by Massoud Ben Rami.

فصيل حصيد

سفيان زغيد\*

جامعة باتنة 1 (الجزائر)

جامعة عباس لغرور (خنشلة)

[hacid40@yahoo.fr](mailto:hacid40@yahoo.fr)[sofiane.univ40@gmail.com](mailto:sofiane.univ40@gmail.com)

تاريخ القبول: 2024-11-17

تاريخ الإرسال: 2024-10-20

ملخص:

تسعى هذه الورقة إلى تقديم قراءة في توظيف الرموز الوطنية في ديوان "الكنز المغمور في الشعر الملحون" لمسعود بن رامي، للوقوف على أنواعها وطرائق استلهاها في النص، ما يجعلنا أمام إشكالية تتمحور حول سؤال المبررات، والكيف، والغاية، أي: لم استدعى الشاعر الشعبي مسعود بن رامي الرموز الوطنية؟ وكيف وظفها؟ وما هي الأبعاد الدلالية والاجتماعية التي تنبثق عن هذا التوظيف؟ حاولنا استقراء أهم الرموز في القصيدة وبيان دلالاتها، وأوصلتنا هذه الدراسة إلى عدد من النتائج لعل أهمها: أن الرمز قد مثل أحسن وسيلة للتعبير عن أوجه النشاط الإنساني الفكري والثقافي، كما أن الشاعر وظف رموزاً وطنية متنوعة ساهمت في التأثير في المتلقي.

الكلمات المفتاحية: رمز؛ ثورة؛ وطن؛ شعر؛ شعبي.

Abstract:

This paper aims to analyze the collection " AlKanz Almaghmour Fi Chiaer " by Massoud Ben Rami, focusing on the use of national symbols within it. This raises the question: How did the popular poet Massoud Ben Rami employ national symbols? What are the semantic and social dimensions that arise from this usage?

We attempted to identify the key symbols in the poetry and clarify their meanings. Our study led us to several conclusions, the most significant being that symbols represent an effective means of expressing various aspects of human intellectual and cultural activity. Additionally, the poet employed a diverse array of national symbols that contributed to influencing the audience.

**Keywords:** Symbol; Revolution; Nation; Poetry; Popular.

## مقدمة:

تعكس الرموز الوطنية معالم الهوية الثقافية والاجتماعية لأي أمة؛ إذ تساهم في تشكيل الوعي الجماعي وتعزيز الاحساس بالانتماء، ويتجلى هذا التفاعل بشكل واضح عند استخدام الشعراء الشعبيين لهذه الرموز كوسيلة للتعبير عن مشاعر الفخر والاعتزاز بالوطن، وفي هذا السياق يبرز ديوان "الكنز المغمور في الشعر الملحون" للشاعر الشعبي مسعود بن رامي كعمل أدبي يستحق الدراسة، نظراً لما يحتويه من تجليات رمزية تعكس واقع الشعب الجزائري وتجاربه.

وتكتسب هذه الدراسة أهميتها من كونها تُسلط الضوء على دور الرموز الوطنية في بناء الهوية الثقافية، وتبرز كيفية توظيف هذه الرموز في سياق الشعر الشعبي الثوري الجزائري، كما أنها تسعى إلى تقديم تحليل دقيق لأبعاد هذه الرموز، وكيفية تفاعلها مع القضايا الاجتماعية والسياسية التي عاشها المجتمع الجزائري إبان الحقبة الاستعمارية.

أما بالنسبة للمنهج المتبع، فسنعتمد على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يتيح لنا استقصاء النصوص الشعرية واستنباط دلالاتها الرمزية من خلال قراءة معمقة للنصوص، وتفسير السياقات التاريخية والاجتماعية التي أُنتجت فيها.

وتُطرح الإشكالية الأساسية لهذه الدراسة على النحو التالي: كيف استخدم الشاعر الشعبي مسعود بن رامي الرموز الوطنية في ديوانه "الكنز المغمور في الشعر الملحون"؟ وما هي الأبعاد الدلالية والاجتماعية التي تنبثق عن هذا التوظيف؟ وستساهم الإجابة عن هذه الإشكالية في إضاءة جوانب جديدة من الشعر الشعبي، وتوسيع دائرة الفهم لتأثيرات الثقافة الشعبية في تشكيل معالم الهوية الوطنية.

## 1- مفهوم الرمز

يعد الرمز من أبرز أدوات التعبير في الشعر؛ إذ يمكن الشاعر من نقل معاني عميقة وتفاصيل دقيقة عبر إشارات غير مباشرة تفوق المعاني الظاهرة، كما يمثل جسراً يربط بين الكلمات وأبعادها العاطفية والفكرية، ومن خلاله يتمكن الشعراء من التعبير عن المشاعر والتجارب المعقدة بطريقة مختصرة ومبتكرة، مما يتيح للقراء استكشاف معاني متعددة هي ليست مجرد علامات، بل فضاءات موازية تعكس التجارب الإنسانية وجوانب الذات التي يصعب الإفصاح عنها بشكل مباشر، ذلك أن هذه الرموز تفتح آفاقاً واسعة للتأويل والتفكير، مما يجعل قراءة الشعر تجربة استكشافية غنية بالمعاني المحتملة.

## 1-1- لغة

تضمن كتاب "العين" معاني متعددة للكلمة "رمز": حيث يشير "خليل بن أحمد الفراهيدي" (100هـ-170هـ) إلى أن "الرمز في اللغة هو الصوت الخفي"<sup>1</sup>، وليس بالضرورة أن يكون هذا الصوت واضحاً، إذ يمكن أن يتجلى "بتحريك الشفتين دون نطق بكلمات مفهومة، فهو إشارة بواسطة الشفتين"<sup>2</sup>، كما يمكن أن يشير الرمز إلى إشارات بسيطة تُستخدم فيها أعضاء غير اللسان مثل اليد أو الحجاب، إذ تُستبدل الإشارات الصوتية بحركات، ويُعرف الرمز كذلك بأنه "كل ما تُشير إليه، سواءً كان ذلك بيد أو بعين"<sup>3</sup> استناداً إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا وَادْكُرُّكَ كَثِيرًا وَسِيِّحٌ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (41)﴾ سورة آل عمران الآية 41؛ بمعنى أنه لن تكون قادراً على الكلام العادي خلال هذه الأيام الثلاثة، بل ستتواصل فقط بالإشارات والحركات، وهنا يتضح تغليب "التأويل الحركي" في المعجم على "التأويل الصوتي" نظراً لغلبة استخدام "الحركة الرامزة".

ويشير "الأزهري" (282هـ-370هـ) إلى أن "الرمز والرمز في اللغة: الحركة والتحريك"<sup>4</sup>؛ إذ يستخدم الرمز كوسيلة للتواصل بدلاً من الكلام الواضح رغبةً في عدم الإفصاح، وتهدف هذه الغاية إلى تحقيق ما يهدف إليه الأدباء من استخدامهم له، حيث يمكن العمل الإبداعي من الابتعاد عن المباشرة، ويسمح بتفسيره وتأويله على مستويات متعددة.

## 1-2- اصطلاحاً

أما الرمز اصطلاحاً، فهو وسيلة أدبية تمكن الكاتب من التعبير عن معاني تتجاوز النص الظاهر، و«يتيح لنا أن نتأمل شيئاً آخر وراء النص فالرمز قبل كل شيء معنى خفي وإيحاء»<sup>5</sup> كما أنه يعمل كبديل لشيء معين أو يمثل شيئاً له وجود حقيقي ومعروف، ومن

<sup>1</sup> - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تج: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الحرية، بغداد، (د.ط)، 1984م، ج7، ص366.

<sup>2</sup> - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (ط1)، 1991م، مج3، ص119.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص ن.

<sup>4</sup> - الأزهري، تهذيب اللغة، اح: رشيد عبد الرحمن العبيدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د.ط)، 1935م، ج7، ص250.

<sup>5</sup> - أدونيس، علي أحمد سعيد، الثابت والمتحول، بحث في الإبداع والاتباع عند العرب، دار الساق، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1978م، ص160.

خلاله يتم التعبير عن فكرة أو معنى محدد؛ حيث ترتبط العلاقة في هذا السياق بين "الدال" و"المدلول" بشكل تداخلي؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر يرمز "الهلال" إلى "الإسلام"، مما يعني أن العلاقة بين الهلال والإسلام هي علاقة ترميزية.

كما توجد علاقة وثيقة بين ظاهر الرمز وجوهره؛ فهو يعمل كبديل لشيء آخر من خلال الإيحاء، وغالبًا ما يكون المعنى شيئًا ملموسًا يستبدل المفهوم المجرد، كما هو جلي في "الرموز الكيميائية" وغيرها.

هذا ويُعتبر الرمز من المصطلحات التي حظيت باهتمام كبير في الدراسات البيئية، نظرًا لتنوع المجالات التي يُستخدم فيها؛ فهو «يظهر كمصطلح [بارز] في المنطق، في الرياضيات، في نظرية المعرفة، في علم الدلالات وعلم الإشارات [...] والطقوس، والفنون الجميلة والشعر»<sup>1</sup>، فقد تناولت الفلسفة -سواء في العصور القديمة أو الحديثة- موضوع الرمز استنادًا إلى الأسس التي تركز عليها، وإلى تنوع المذاهب الفلسفية وإلى اختلاف دلالات الرمز من فيلسوف لآخر؛ إذ قسم "أرسطو" الرمز إلى ثلاثة مستويات رئيسية:

أ- الرمز النظري/ المنطقي: وهو يساهم في تحقيق المعرفة من خلال تتبع العلاقة الرمزية.

ب- الرمز العلمي: وهو يشير إلى الإجراء.

ج- الرمز الشعري/ الجمالي: وهو يعبر عن حالة داخلية معقدة في الذات، ووضع انفعالي<sup>2</sup>.

تبدو هذه المستويات التي ناقشها "أرسطو" Aristote كفيلة بتوفير فهم شامل للرمز من جوانب متعددة، بدءًا من البُعد المادي وصولاً إلى البُعد الفكري المجرد، ومن جهة أخرى اعتبر "جيتيه" Goethe أن الرمز هو أداة تُستمد من الطبيعة للتعبير عن المشاعر الذاتية؛ حيث يُستخدم لإشباع الحاسة الفنية وتعزيز الغريزة الجمالية، بينما يعكس في الوقت نفسه التجارب الروحية النقية<sup>3</sup>.

يتماشى هذا التصور إلى حد كبير مع آراء باحثي الأدب، الذين يرون أن العالم الخارجي في النص الإبداعي ليس مجرد موضوع عابر يتناوله الكاتب، بل يحمل دلالات متعددة تتوافق

<sup>1</sup> - رينيه ويليك وأوستن وارين، نظرية الأدب، تر: محي الدين صبيح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د.ط)، 1987م، ص 196.

<sup>2</sup> - ينظر، عاطف جود نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، دار الأندلس للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (ط3)، 1983م، ص 33.

<sup>3</sup> - ينظر، درويش الجندي، الرمزية في الأدب العربي، دار النهضة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص 85.

مع رؤية الكاتب، ففي هذه النصوص يحدث تداخل كبير بين "الذات" و"الموضوع". ويذهب "مورييه" Maurie\_ من جهة أخرى\_ إلى أن الرمز «شيء محسوس يُختار للدلالة على إحدى صفاته المسيطرة، كالمياه فهي رمز الانقياد والليونة والشفافية والتطهير»<sup>1</sup>، أما "لورغون" Lorgnon فيعرف الرمز بأنه «هو الذي يمثل شيئاً آخر بمقتضى علاقة المشابهة»<sup>2</sup>، ومن ثم يُقرّ برابطة "المماثلة" بدلاً من "المقاربة" في عملية الانتقال من الرمز إلى مدلوله.

من الملاحظ أن المفاهيم المتعلقة بالرمز جاءت متشعبة وبشكل متنوع؛ حيث يمكن أن تتباين في بعض الأحيان وتتقارب في أحيان أخرى؛ ويعود ذلك إلى الطبيعة المتغيرة لمصطلح "الرمز" وتأثره بالسياق الذي يظهر فيه، مما يجعل تحديده موضوعاً مفتوحاً وقابلاً لاختلاف وجهات النظر.

وبما أن الحقل المعرفي لهذه الورقة البحثية يختص بـ "الشعر الشعبي الجزائري" و"رموز الثورة" لاحظنا مدى نجاح هذا النوع من أجناس التعبير الشفوية في تتبع مسار الأحداث التي مرت بها الجزائر إبّان الفترة الاستعمارية، لا سيما في تصوير الأحداث والبطولات والمعارك، ونقل أدق تفاصيل الثورة مُخلّداً إياها في الذاكرة الشعبية كشاهد على المسار النضالي للشعب، فارتأينا لذلك اختيار نماذج لرموز متباينة في هذا السياق باعتماد ديوان "الكنز المغمور في الشعر الملحون" للشاعر الشعبي "مسعود بن رامي" كنموذج للإجابة عن كيفية تجلي الرموز الوطنية في قصائد هذا الديوان؟

### 3-رموز الوطن:

اعتمد الشاعر مسعود بن رامي في ديوانه "الكنز المغمور في الشعر الملحون" مجموعة من الرموز الدالة على الوطن كما يلي:

#### 3-1-رمز "البطولة":

وظّف الشاعر "مسعود بن رامي" معالم شخصية "البطل"، وهي شخصية وطنية تمثلت في إحدى أهم رموز المقاومة الشعبية، يقول فيها:

<sup>1</sup> - صبيح البستاني، الصورة الشعرية الفنية - الأصول والفروع، دار الفكر اللبناني، لبنان، (ط1)، 1986م، ص182.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص ن.

|                                        |                                              |
|----------------------------------------|----------------------------------------------|
| عرفوه بطل في الحروب دهلت عقولهم بذهول  | أيباتو ساهرين بالتخطيط وعقولهم حيرانين       |
| جيش العدو نظم رוחو وهجم عليهم بدخول    | طولوا في المعركات مدّة شهور وسنين            |
| عرفوا الشيء عليهم ايطول                | هزموه بالناس السافهين وجوه الطمع الخائنين    |
| تفاهموا جنيرالات وبعثوا ليه المرسول    | تفاهموا بعقود صحيحة ما يأذوش المؤمنين        |
| فرنسا بدات في المحال وأللي ما هو معقول | بالكذب كي خانوه وغدروه الخداعين <sup>1</sup> |

في هذا المقطع تجسد رمز البطولة شخصية "الأمير عبد القادر"، الذي عرف بتأسيسه للدولة الجزائرية الحديثة في منطقة معسكر عام 1832م، كما عُرفَ أيضاً بشجاعته وفروسيته والحكمة، مما جعله مصدر إلهام لغيره، كما أثار حيرة جيش العدو الذي تكبد على يديه هزائم جسيمة وخسائر فادحة، ولم يتمكن المستعمر من القضاء على ثورته ومقاومته إلا من خلال استغلال "القومية" الخونة من أبناء جلدته الذين أصبحوا وسطاء بين المستعمر والمقاومة، وبهذا غدروا به ومهدوا الطريق لتحقيق أطماع المستعمر والتوسع، مما سهل النيل من الشخصيات الثورية التي لعبت دوراً مهماً في توعية المجتمع وقيادة مقاومته ضد الاحتلال.

### 2-3-رمز "الفحولة":

ويستمر الشاعر في استحضار رمزية "الوطن" بتوظيفه للفظة "فحل" للإحالة إلى الشخصية الوطنية السالفة الذكر، وذلك في قوله:

ولد محي الدين من ذرية الزهرة فاطمة بنت الرسول  
أصلي وأصلك واحد خارجين من عنصرزين  
هذا تاريخ ميلاد وبالشهر والعام يأهل الفضول

<sup>1</sup> - مسعود بن رامي، الكنز المغمور في الشعر الملحون، قصر الكتاب، البليدة، (الجزائر)، (د.ط.)، 1999م،



تحيلنا هذه المقطوعة إلى أهم محطة من محطات المقاومة الشعبية والتي احتلت مكانة بارزة في الذاكرة الجمعية، حيث تجسدت فيها شخصية الشيخ "بوعمامة" على شاكلة كابوس مرعب طالما أفزع المستعمر، كما كان في الوقت نفسه مصدر إلهام لمن عاشوا في تلك الحقبة للانضمام إلى صفوف المقاومة والدفاع عن مقومات الهوية والانتماء، فظلت ذكرى استشهاده حاضرة في أذهان الأجيال اللاحقة تمثل صور التضحية والفداء في أبهى حلة.

شكلت رمزية العلم الوطني حيزاً كبيراً عند الشاعر "مسعود بن رامي"، وهذا نظير ما تحمله هذه الراية من دلالات قوية لتاريخ المنطقة وعلى تشبث أصحاب الأرض بجذورهم ومقوماتهم الخاصة والمميزة لها عن باقي المناطق:

وبذكر في قصيدة أخرى رمزي "النجمة والهلال"؛ إذ يقول:

ويحي شعبنا مع نجمة وهلال ونحيو مسعود صاحب ذا الأغصان<sup>3</sup>

تشكل هذه الرموز الخاصة "النجمة"، "الهلال"، "الأحمر"، "الأبيض" و"الأخضر" دلالات عميقة تعكس تاريخ الوطن وهويته، ولكل واحد منها دلالات خاصة بها؛ فالنجمة توحى بمعاني الوحدة الوطنية والتماسك، كما تدلّ على القيم العليا والنبيلة التي ناضل من أجلها الشعب الجزائري خلال الثورة ضد الاستعمار الفرنسي، كما توحى إلى نشر الأمل في النفوس وإلى وحدة الوطن واستقلاله، بالإضافة إلى أنها تُعبّر عن الهوية الوطنية الإسلامية، في إشارة

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 15.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 27.

إلى أركان الإسلام الخمس أو الصوات الخمسة<sup>1</sup>.

وأما الهلالُ فدلالته متعدّدة؛ فهو رمز الانتماء للإسلام عمومًا<sup>2</sup>، وعلى الهوية الإسلامية للجزائر على وجه الخصوص، كما يعكس تأثير الإسلام في تاريخ الجزائر وثقافة الجزائريين، بالإضافة إلى أنه رمز للسلام والتجديد في المجتمعات الإسلامية.

وارتبط الهلال والنجمة في العلم الوطني الجزائري باللون الأحمر الذي يُعدُّ من أوائل الألوان التي عرفها الإنسان في حياته بين أحضان الطبيعة، «فهو من الألوان الساخنة المستمدة من وهج الشمس واشتعال النار والحرارة الشديدة»<sup>3</sup> وأكثرها تباينًا؛ إذ يدلّ على البهجة والحزن، وعلى العنف والمرح، ولعلّ أكثر الأشياء ارتباطا به هو الدُم، لذا فهو «لون مخيف نفسيا ومقدس دينيا، مثلما وجد في نصوص (أوغاريت) عن الملحمة التي قامت بها (عناة) وهي تسفك الدماء وهي منتشية بهذه الدماء، فعندما شاهدت آثارها فرحت وابتهجت»<sup>4</sup>، كما أنه يرمز في الديانات الغربية وإلى التضحيات في سبيل المبدأ أو الدين، وهو رمز لجحيم في ديانات أخرى، ويرمز عند الهنوس إلى الحياة والبهجة، وله علاقة بالدم عند ولادة الطفل وتدفق الدماء، كما أن بعض القبائل تعمد إلى تلطيخ المولود بالدم حتى يكون له فرصة في العيش مدة طويلة<sup>5</sup>، وثمة رابط \_ أيضا \_ بين الزمن واللون الأحمر، إذ أنّ له علاقة بالشمس عند الغروب وعند الشروق، وكذلك بالتضحية والفداء والوقاية من الأمراض والشروع والخلع والنذور عند المقامات والقبور<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر، حباسي شاوش، أصول العلم الوطني الجزائري المعاصر، تطوره الشكلي وتحليل مضمونه (الإيديولوجي والسياسي) الوطني (1945-1951م)، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، مج6، ع1، 1995م، ص113.

<sup>2</sup> - ينظر، المرجع نفسه، ص112.

<sup>3</sup> - أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب، القاهرة، ط2، (د.ت)، ص111.

<sup>4</sup> - أنيس إفريجة، أوغاريت ملاحم وأساطير في رأس شعراء، دار المنار، بيروت، (د.ط)، 1980م، ص ص191-192.

<sup>5</sup> - ينظر، فايز عارف سليمان القرعان، الوشم والوشى في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، 1984م، ص ص124-128.

<sup>6</sup> - ينظر، المرجع نفسه، ص ص69-116.

لذا فإن اللون الأحمر في العلم الوطني الجزائري على سبيل الخصوص فيه إشارة إلى الدماء التي سُفكت خلال الفترة الاستعمارية، فهو رمز للبطولة والتضحية والشجاعة في مواجهة المستعمر.

كما نجد أن اللون الأبيض الذي يشكل حيزاً كبيراً في العلم الوطني من الألوان الأساسية والمقدسة في تاريخ بقية الحضارات؛ إذ كان يتقرب لآلهة الرومان بحيوانات بيضاء، ويرمز به عند النصارى للمسيح دليلاً على الصفاء والنقاء والخلو من الدنس، أما في مصر القديمة فكان الفرعون يرتدي تاجاً أبيض كإشارة إلى أنها كانت تعيش بسلام وطمأنينة<sup>1</sup>. وفي العلم الوطني الجزائري يرمز اللون الأبيض عادةً إلى السلام، النقاء، والنزاهة. كما يُستخدم للإشارة على الاستقلال والحرية.

وأما اللون الأخضر فهو من أكثر الألوان وضوحاً واستقراراً في دلالاته، وهو من أكثر الألوان المحببة؛ نظراً «لارتباطه بأشياء مهمة في الطبيعة أصلاً، كالنباتات والأحجار الكريمة، ثم جاءت المعتقدات الدينية وغطت هذا الاعتقاد لارتباطه بالخصب والشباب وهما مبعث فرحة الإنسان»<sup>2</sup>، وهو قرين الشجرة ورمز للحياة والتجدد، كما يرتبط بالحقول والحدائق وهُدوء الأعصاب<sup>3</sup>، وفي الأمثال والتعبيرات الشعبية وصف العيش الطيب بأنه أخضر وقدمه خضراء، وغيرها من التعبيرات المختلفة المتوارثة عبر الأجيال للدلالة على معاني الخير المطلق. وعن رمزية اللون الأخضر في العلم الوطني الجزائري، فهو يعبر عن الإسلام الذي هو الدين الرسمي للدولة، كما يُنظر إليه كرمز للسلام، الرخاء، النمو، والطبيعة، كما أنه يحمل معاني الأمل والازدهار.

### 3-5-رمز "العروس":

يستخدم الشاعر في هذه الأبيات رمزا آخر للدلالة على الوطن في توظيفه لشخصية "العروس"، والتي تجلت واضحة في قوله:

الله خرج من ذا الشعب افكاير وخصال طعنوا جنيرالات فرنسا هذا الشجعان  
ورجعولها ضربتها مكيال بمكيال ويحياو الشبان وجميع الفرسان

<sup>1</sup> - ينظر، أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص 163.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 210.

<sup>3</sup> - ينظر، محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب، دار الفارابي، بيروت، ط 1، 1984م، ج 1، ص 291.

قادوا الثورة كلها بوفاء وكمال وتحيا الجزائر عروسة البلدان  
يا سبحان الله كنا لا قوة لا مال وبفضل الله مولاي الرحمن<sup>1</sup>

يوظف الشاعر في هذا المقطع "العروس" كرمز مميز يحمل دلالات متعددة تتعلق بالتطلعات الاجتماعية ومفاهيم الجمال والاحتفالات والتقاليد والثقافة، وكأن الجزائر تمثل رمزاً للجمال المثالي، ففي كل ذكرى وهي تحتفل باستقلالها تبدو وكأنها عروس في أبهى حلتها، فهي محور الاهتمام والمهمة وباعث للبدايات الجديدة وللأمل.

### 3-6-رموز النصر:

يتجلى موضوع النصر كعنصر بارز في العديد من القصائد الشعبية؛ حيث يعبر الشعراء من خلاله عن إحساسهم بالقدرة على مواجهة مصيرهم ومصير أمتهم، ومن بين أبرز المواضيع التي استحوذت على اهتمام الشعراء الشعبيين "الحرية" و"الاستقلال"، فقد ظهرت في كثير من أعمالهم، وفي ذلك يقول الشاعر:

في الألف وتسعمائة واثنين وستين      ربي جاب النصر لوطن الجزائر  
اتفاجات الغمة وما بقى قلب احزين      وفقنا ربي السميع البصير  
واصبحنا أحرار فارحين وزاهيين      نور الحرية بزغ علينا ولى الوجه شهير  
في نعمة والخير وقلوبنا شارهين      طلعت الراية تبشرنا بالخير<sup>2</sup>

استخدم الشاعر في المقطع الشعري مجموعة من الرموز، منها "ألف وتسعمائة واثنين وستين"، و"نور الحرية"، و"الوجه الشهير"، و"طلعت الراية"، وكلها ترتبط بمعاني النصر ودلالاته، وهي تعكس ما سعى إليه الشعب الجزائري لتحقيقه عبر السنين، وهو نيل استقلاله وحريته وطرد المستعمر من أرضه، هذا اليوم هو يوم للفرح وللبهجة؛ فقد أضاء الوجوه التي عانت طويلاً من الشقاء ومن ظلمة القهر والاستعباد، إنه يوم يشهد على نعمة الحرية التي لا تضاهيها أي نعمة أخرى.

وبما أن "الحرية" تمثل النهاية المنطقية لسنوات الكفاح والنضال، فهي تجسد الطموح والأمل الذي سعى إليه المجاهدون والشهداء الأبطال، وكذلك جميع الجزائريين، وبما

<sup>1</sup> - مسعود بن رامي، الكنز المغمور في الشعر الملحون، ص 27.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 15.

أنها حقل خصب يستلهم منه شعراؤنا تعابيرهم، نجد الشاعر الشعبي "مسعود بن رامي" يعيد ذكر لفظها عدة مرات في قصيدته، حيث يقول:

|                                     |                          |
|-------------------------------------|--------------------------|
| وتضوي على ألي يهاها                 | الحرية بدر البدر         |
| والباقي بعيد على غطاها              | الحرية أولادها في القبور |
| ويرحموه من شرب ماها                 | الي حاربهم ينفوه ما يدور |
| وما تسكتش على من عداها <sup>1</sup> | الحرية بأولادها الدور    |

لم يكن استحضار الشاعر للرمز الطبيعي "بدر" اعتباطيًا، بل نظرًا لما يحمله هذا اللفظ من دلالات عميقة تتعلق بمفهوم الحرية كالاستنارة والنور، فالبدر يرمز إلى الإضاءة، وارتباطه بالحرية يتجلى في قدرته على نشر المعرفة والوعي، وهما أساس التحرر من قيود والظلم والاستعباد، كما يُمثل الأمل وولادة عصر جديد مليء بالحرية والعدالة، ويرمز أيضًا إلى التغيير والتجديد، إذ يتغير شكل البدر من النور الخافت (الهلال) إلى النور الساطع بعد اكتماله، مما يُعبر عن تحول حالة الجزائريين من ظلمة الاستعمار إلى رحابة الحرية.

#### 4- خاتمة:

سعت هذه الورقة البحثية إلى تقديم قراءة تحليلية للرموز في الشعر الشعبي خلال الثورة الجزائرية انطلاقًا من ديوان "الكنز المغمور في الشعر الملحون" لمسعود بن رامي؛ حيث تناولت بنية الرموز ودلالاتها كوسيلة فكرية وفنية تعبر عن معاناة الشعب الجزائري وطموحاته تحت وطأة الاستعمار الفرنسي، وقد مثلت دراسة الرموز في هذا السياق التاريخي استكشافًا متميزًا لأساليب التعبير التي اعتمدها الشاعر الشعبي لنقل رسائله الثورية، مما أوجد تأثيرات دائمة على الوعي الفردي والجماعي.

وأظهرت هذه الدراسة أن استخدام الرموز في الشعر الشعبي كانت تعبيرات متكاملة تنبض بالحياة، تعكس أمل الجزائريين في التحرر والاستقلال، وقد اتضح أن صاحب الديوان الذي استند في نسج قصائده إلى الموروث الثقافي والديني والتاريخي قد نجح في إيصال أفكاره بوسائل تتجاوز حدود الكلمات لتلامس أعماق مشاعر المتلقي وأحلامه.

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 20.

## 5-المصادر والمراجع

\*القرآن الكريم برواية ورش عن نافع. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، إشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، عام 1430هـ.

1. أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب، القاهرة، ط2، (د.ت).
2. أدونيس، علي أحمد سعيد، الثابت والمتحوّل، بحث في الإبداع والاتباع عند العرب، دار الساقى، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1978م.
3. الأزهرى، تهذيب اللغة، اح: رشيد عبد الرحمن العبيدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د.ط)، 1935م.
4. أنيس إفريجة، أوغاريت ملاحم وأساطير في رأس شعراء، دار المنار، بيروت، (د.ط)، 1980م، ص ص191-192.
5. حباسي شاوش، أصول العلم الوطني الجزائري المعاصر، تطوره الشكلي وتحليل مضمونه (الإيديولوجي والسياسي) الوطني (1518-1945م)، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، مج6، ع1، 1995م.
6. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الحرية، بغداد، (د.ط)، 1984م.
7. درويش الجندي، الرمزية في الأدب العربي، دار النهضة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
8. رينيه ويليك وأوستن وارين، نظرية الأدب، تر: محي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د.ط)، 1987م.
9. صبحي البستاني، الصورة الشعرية الفنية -الأصول والفروع، دار الفكر اللبناني، لبنان، (ط1)، 1986م.
10. عاطف جود نصر، الرّمز الشعري عند الصوفية، دار الأندلس للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (ط3)، 1983م.
11. فايز عارف سليمان القرعان، الوشم والوشى في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، 1984م، ص ص124-128.

12. محمد عجيبنة، موسوعة أساطير العرب، دار الفارابي، بيروت، ط1، 1984م، ج1، ص291.
13. مسعود بن رامي، الكنز المغمور في الشعر الملحون، قصر الكتاب، البليدة، (الجزائر)، (د.ط)، 1999م.
14. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (ط1)، 1991م.